

حفلة ركوب الزوارق، 1893 / 1894

وتعد «حفلة ركوب الزوارق» واحدة من رسوم كاسات الأكثر طموحًا. وتركيبية الرسم محكومة بالإيقاعات البصرية، فمقاعد القارب والدعامة الأفقية الصفراء تحاكي لون الشاطئ البعيد الذي يظهر في الأفق. بينما يحاكي الشراع المنفوخ منحني القارب، وهو ما يخلق حركة بصرية قوية إلى جهة اليسار والتي تقف عند الزاوية الواسعة التي يشكلها تلاقي المجذاف مع الذراع الأيسر للمراكبي. وبدون التوازن الذي أحدثه الشراع، لكان الشكل الداكن الضخم للمراكبي سيثقل المنظر إلى الجهة اليمنى، ولفقد الرسم توازنه.

للهمة الأولى، يبدو الرسم تصويرًا صريحًا لنزهة الطبقة المتوسطة في القرن التاسع عشر، لكن الفنانة وضعت تلميحات دقيقة عن علاقات الأشكال ببعضها البعض وهو ما يجعل هذا التفسير معقدًا، فعلى الرغم أن كاسات اعتادت استكشاف مواضيعًا مألوفة للآم والطفل، لكن في هذا التصوير نلاحظ وجود رجل في المقدمة حيث يندفع شكله ناحية مستوى الرسم في صورة ظليلة بجانب ظل الشراع. وعلى العكس من ذلك، العنصر الأثني في الرسم - المرأة وطفلها - يظهر بظلال رقيقة فاتحة الألوان تعكس ضوء شمس الصيف. والمراكبي، الذي ينحني للأمام لبدء شوط آخر من التجديف، يُثبت نفسه بإحدى قدميه، بينما تحافظ المرأة على وضعها الثابت فقط بتثبيت قدميها على أرضية القارب. والطفل المتمدد، والذي يهدده إيقاع المياه، يبدو أنه عرضة للانزلاق من حضن أمه جهة اليمين. وهذا الارتباك البسيط نتيجة لحركة القارب، وتردد نظرات الأم وطفلها إلى معالم المراكبي التي يختفي نصفها، يوحي بوجود علاقة شخصية معقدة، مما يضيف توترًا نفسيًا لهذه النزهة اللطيفة عصر يوم مشمس.

رسوم كاسات العديدة للأمهات مع الأطفال تستدعي إلى الذاكرة تمامًا موضوع النهضة الأوروبية «مادونا والطفل». وهنا، تظهر المرأة متوجة في مقدمة القارب، وقبعة الطفل التي تحيط برأسه تشبه هالة القداسة، والرجل المنحني أمامهم يشبه المتوسل. وبخصوص هذه الصورة التقليدية، استخدمت كاسات مشهدًا يوميًا من الحياة المعاصرة مفعم بالمهابة - ربما لتعبر عن نظرتها للمرأة كقوة فعالة للإبداع (والتناسل). ومع ذلك، يظل معنى الرسم مفتوحًا لتفسيرات أخرى، فربما أرادت كاسات استعراض حقيقة كانت جلية لرسمها شاهدت عن قرب قيود المجتمع في أواخر القرن التاسع عشر؛ فإذا كانت المرأة ذات شأن رفيع ومكرمة، فقد تكون أيضًا مقيدة بالمساحة المسطحة خلف المجاديف، فهي مشارك سلمي لا يتمتع بأي سلطة للتحكم في مصيره.

قررت ماري كاسات أن تُصبح فنانة في السادسة عشر من عمرها، في حين كانت معظم النساء اللواتي كن في مثل عمرها وحالتها الاجتماعية يتطلعن فقط للزواج. ومتحدية للعرف، درست الفن في فيلادلفيا قبل التوجه إلى أوروبا والاستقرار في باريس، حيث أمضت معظم حياتها فيها. وكإمرأة، لم يكن مسموحًا لكاسات الالتحاق بكلية الفنون الجميلة، أكاديمية الفنون الرائدة في فرنسا، ولكنها وجدت ضالتها في التعلم الخاص وعلّمت نفسها بنسخ الرسوم الموجودة في متحف اللوفر. وبعد عدة سنوات، تذكرت أن حياتها تغيرت عندما قابلت الفنان إدجار ديجاس، الذي دعاها للانضمام إلى المدرسة الانطباعية. ولأن المرأة لم تكن إلى حد ما مرحبًا بها في مقاهي باريس وهو المكان الذي كان أتباع المدرسة الانطباعية يكتشفون فيه موضوعاتهم، تخصصت كاسات في الرسوم المنزلية، وبالأخص تلك التي تتناول الأمهات والأطفال.

وفي أواخر ثمانينات القرن التاسع عشر، عندما رسخت كاسات قدمها في مهنتها، تأثرت بالرسوم اليابانية وغيرت أسلوب الرسم الخاص بها بشكل جذري. وبهجرتها الرسم بالفرشاة الخفيفة وألوان الباستيل والنماذج الخيالية للمدرسة الانطباعية، بدأت كاسات بعمل أنماط جريئة غير مألوفة بألوان صريحة وبناذج مصممة. وتعد «حفلة ركوب الزوارق»، التي رسمتها على الساحل الجنوبي لفرنسا، مثالاً على التغيير. وبدلاً من محاولة عمل انطباع بصري زائل، استخدمت كاسات أشكالاً تجريدية في مساحة سطحية باستخدام مناطق مشبعة بالألوان والتي قد تكون مستوحاة من ضوء البحر الأبيض المتوسط المتألق. ولإبراز التأثير الزخرفي؛ جعلت المنظر مسطحًا، حيث وضعت خط الأفق أعلى الرسم على الطريقة اليابانية. ومن موقع رؤيتنا غير المألوفة، يبدو الأشخاص الثلاثة وكأنهم دمي ورقية ملصقة على خلفية زاهية.



14-أ ماري كاسات (1844-1926)، حفلة ركوب الزوارق، 1893/1894. لوحة زيتية على قماش، 35 7/16 × 46 1/8 بوصة (90 × 117.3 سم). مجموعة تشيستر ديل. حقوق طبع الصورة لعام 2006 محفوظة لصالح مجلس الأمناء، المعرض الوطني للفنون، واشنطن العاصمة.

! صف وحلل

اطلب من الطلاب العثور على شراع القارب والبنائيات البعيدة وحذاء الرجل.

! م ا ث

اطلب من الطلاب العثور على خط الأفق. ما المكان الذي ينبغي أن يكون فيه المشاهد ليرى الناس والقارب من هذه الزاوية؟ ينبغي أن يكون المشاهد فوقهم بقليل، ربما على رصيف أو واقفاً في القارب. أين توجد الخطوط الأفقية في هذا الرسم؟ توجد عند الشاطئ ومقاعد ودعامات القارب الصفراء. اعثر على الخطوط المنحنية المتوازية للقارب والشراع.

! م ا ث

ما مركز الاهتمام في هذا الرسم؟ هو الطفل. كيف أبرزت كاسات هذا الجزء من الرسم؟ الخطوط المنحنية للقارب والمجداف وأذرع المرأة والرجل تتجه إلى الطفل.

! م ا ث

أين كررت كاسات اللون الأصفر في هذا الرسم؟ تكرر الأصفر في القارب والمجدافين وقبعة المرأة. كيف يوحد اللون الأزرق هذا الرسم؟ كررت كاسات الأزرق في مناطق كبيرة للمياه وداخل القارب.

! م ا ث فسر

لماذا يضع الرجل قدمه على دعامة القارب الصفراء؟ قد يقول الطلاب أنه يستعد لسحب المجدافين أو أنه يثبت نفسه. صف الحركة التي قد يكون عليها القارب في المياه. قد يكون في حالة اهتزاز وتموج عند سحب المجدافين. اطلب من الطلاب أن يتخيلوا أن الرجل والمرأة يتحدثان إلى بعضهما البعض. ما الحديث الذي قد يكون دائرًا بينهما؟ ما الذي قد يوحيه وجههما وجسدهما بشأن علاقتهما؟

م ا ث

كيف تشبه تركيبية هذا الرسم قطعة فوتوغرافية؟ إنه غير متناسق، حيث يوجد جزء من الأشكال خارج الصورة. أين توجد مناطق ألوان واسعة؟ توجد مناطق ألوان واسعة في الشراع وظهر الرجل وأجزاء القارب الصفراء والظل الأزرق في القارب والمياه (التوازن غير المتناسق ومناطق الألوان المسطحة الواسعة كانت نموذجًا للرسم اليابانية التي أصبحت متاحة في أوروبا والولايات المتحدة بعد فتح اليابان على يد القائد البحري ييري في عام 1854؛ وقد أثرت هذه الرسوم على الفنانين في العقود اللاحقة).

م ا ث

هل توجد طرق أخرى يظهر بها الرسم صريحًا؟ يبدو القارب مائلًا لأعلى والمياه مرسومة بنفس الطريقة في المقدمة والخلفية، لهذا فإن فكرة البعد مختزلة.

م ا ث

بأية طرق تبدوا الأشكال متحركة ناحية حواف الرسم؟ ربما يعطي الطلاب أي عدد من الأمثلة: تميل المرأة ناحية اليسار، بينما يميل الرجل ناحية اليمين؛ والشراع مسحوب لأحد الأركان، بينما يشير المجداف إلى ركن آخر؛ وحواف القارب تبرز للخارج باتجاه الجوانب؛ والأفق قريب جدًا من أعلى الرسم؛ ويختفي جزء من مقعد القارب الأمامي الأصفر في أسفل الرسم. ما الذي يوحد الأشكال الثلاثة معًا؟ المنطقة البيضاء التي تحيط بهم في القارب؛ وينظرون لبعضهم البعض؛ وأيديهم قريبة من بعضها. ما علاقة الشعور بالاتساع والانكماش مع موضوع الرسم؟ يحاكي حركة التجديف التي يقوم بها الرجل. قد يقول الطلاب أيضًا أنه قد يؤكد كذلك على هذه اللحظة الموحدة والثمينة-عندما يجتمع الرجل والمرأة والطفل في جو من الألفة والمودة.